This article has been scanned by iThenticat No plagiarism detected

Volume 3, Issue 3, June 2021
p. 215-225

AL-GHAZALI, HIS EDUCATIONAL AND MORAL OPINION THROUGH HIS SUFI SCHOOL(450-505 AH / 1058-1111 AD)

<http://dx.doi.org/10.47832/2757-5403.3-3.21>

Sahar Mahdi AHMED¹

Abstract:

Al-Ghazali is one of the most famous characters of the fifth century AH /Eleventh century AD, He was called by many titles, including the Hujjat Al-Islam, Philosopher, Speaker, Sufi, and Shafi'i, He is considered one of the flags of islamic thought, and the most influential of his era until the present time, He left a deep impact in various fields of knowledge through his various books.

The research presented education and ethics through it is study and it is relationship to islamic curriculum and teaching. And since islam came to correct and support morals and education through the noble verses presented by the Holy Qur'an urging the noble islamic morals. And the great prophet (peace be upon him) provided a good model and example for muslims in particular, And for humanity in general.

On this basis, We preferred that the definition of Al-Ghazali's moral and educational views and his approach to this context be made through his sufi school.

Key words: Al-Ghazali, Education, Moral, Sufism.

Received :
03/05/2021

Accepted:
11/05/2021

Published:
01/06/2021

¹ Dr. , Basrah University, Iraq, saharalnagafi702@gmail.com, <https://orcid.org/0000-0002-5777-3851>

الغزالي وأراءه التربوية والأخلاقية من خلال مدرسته الصوفية (505-450 هـ / 1058-1111 م)

سحر مهدي أحمد²

الملخص

يعد الغزالي من أشهر شخصيات القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، وأطلق عليه القاب عديدة منها حجة الإسلام، الفيلسوف، المتكلم، الصوفي، الشافعي، ويعد أحد أعلام الفكر الإسلامي، وأشدهم تأثيراً في عصره وحتى الوقت الحاضر، ترك أثراً عميقاً في مختلف مجالات المعرفة من خلال كتبه المتنوعة. عرض البحث التربية والأخلاق من خلال دراستها وعلاقتها بالمنهج والتعاليم الإسلامية، وبما أن الإسلام جاء ليقوم ويدعم الأخلاق والتربية من خلال ما قدمه القرآن الكريم من آيات كريمة تحث على الأخلاق الإسلامية السامية، وقدم الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، نموذجاً وقُدوةً صالحةً للمسلمين خاصة، وللإنسانية عامة، وعلى هذا الأساس أثّرنا أن يكون التعريف بأراء الغزالي الأخلاقية والتربوية ومنهجه في هذا المضمون من خلال مدرسته الصوفية. الكلمات المفتاحية: الغزالي، التربية، الأخلاق، الصوفية.

المقدمة:

ولادته ونشأته:

هو أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي (1)، الشافعي صاحب التصانيف حجة الإسلام (2). والغزالي نسبة إلى الغزال، والعجم تقول في الغزال غزالي (3). ولد بطوس (4) سنة 450 هـ / 1058 م (5)، وكان والده بغزل الصوف، ويبيعه بذكائه بطوس (6)، وكان فقيراً صالحاً لا يأكل إلا من كسب يده، ويطوف على المنفقين ويجالسهم ويخدمهم ويحسن إليهم، وإذا سمع كلامهم بكى وتضرع وسأل الله أن يرزقه أبناً فقيهاً ويحضر مجالس الوعظ (7). فلما حضرته الوفاة وصى به وبأخيه أحمد، إلى صديق له متصوف، من أهل الخير وقال له: أن لي لتأسفاً عظيماً على تعلم الخط، واشتهي استدراك ما فاتني في ولدي هذين فعلهما، ولا عليك أن تنفذ في ذلك جميع ما أخلفه لهما (8). فلما مات أقبل الصوفي على تعليمهما إلى أن فنى في ذلك القليل الذي تركه لهما أبوهما وكان رجل فقير لا مال له فأخبرهما أن يلجأ إلى مدرسة كأنهم من طلبة العلم فيحصل لهما قوت يعينهم على وقتهم ففعلاً ذلك وكان هذا الرجل السبب في سعادتهما (9). ومن الملاحظ أن أثر هذا الاستاذ الصوفي كان على أخي الغزالي أحمد (10) (ت 420 هـ / 1028)، فجذبته الصوفية وهو لا يزال يافعاً، فأتجه إلى دراستها، وسرعان ما أصبح صوفي، وفضل حياة الزهد والتقشف والاعتكاف، ودخل بغداد، وعقد له حلقة في أحد المساجد، وأخذ الطلاب يتوافدون عليه، ليأخذوا منه الدروس والعلم (11).

شيوخه وطلبة العلم:

بعد التطرق إلى حياته ونشأته وكيف اهتم أبوه بتعليمه على الرغم من الفقر الذي كان يعانيه، نرى أن الغزالي واخوه اهتموا بالعلم وتحصيله وشجعت الظروف التي كانت تحيط بهما إذ نشأ في بيئة علمية تعج بالعلماء وأهل العلم. ابتداء طلبه للعلم في صباه عام (465 هـ / 1072 م)، فأخذ الفقه في طوس على يد الشيخ أحمد الراذكاني (12)، ثم سافر إلى جرجان إلى الإمام أبو القاسم الاسماعيلي (ت 477 هـ / 1084 م) وعلق عليه التعليقة (13) (14). ثم رجع إلى طوس ويرى أنه في الطريق هجم عليه قطاع طرق وأخذوا منه جميع ما معه، فطلب منهم أن يردوا إليه كتبه لأنهم لا ينفقون منها، حسب قول الغزالي لهم بأنه هاجر لسماعها وكتابتها ومعرفتتها، فقال له مقدمهم: كيف تدعي معرفة هذه

² د.د. جامعة البصرة، العراق، saharalnagafi702@gmail.com

العلوم، وقد أخذتها منك فتجردت منها وبقيت بلا علم، وأمر رئيس قطاع الطرق برد التعليقة إلى الغزالي (15). هذه الحادثة جعلت من الغزالي يشتغل ثلاث سنين، ليحفظ جميع ما علقه من سفره، حتى إذا قُطع عليه الطريق لم يتجرّد من علمه (16).

بعد ذلك قدم الغزالي إلى نيسابور، وأخذ الدروس من أمام الحرمين أبي المعالي الجويني (17) (ت 478 هـ / 1085 م) (18). ووجد في الاشتغال حتى تخرج في مدة قريبة وصار من الأعيان المشار إليهم في زمن أستاذه وصنف الكتب في زمنه حتى كان يفاخر به، وبقي ملازماً له حتى وفاة الجويني (19).

تعد هذه الفترة التي قضاها الغزالي في نيسابور من ازدهار الفترات في حياته العلمية، إذ نجد إنه برع أثناءها في المنطق والجدل وعرف مناهج الفلاسفة، ونضجت عقلية وأثمرت، وعرف منهج الفلاسفة والف الكتب (20). بعد ذلك خرج الغزالي من نيسابور إلى العسكر ولقي نظام الملك (ت 485 هـ / 1094 م) (21) وأخذ من مجلسه محل القبول واقتبل عليه لعلو درجته وظهور اسمه وحسن مناظرته فأصبح أكثر احتكاك بالعلماء، وكثرت المناظرات، فاشتهر اسمه في الأفاق حتى طلب منه نظام الملك القيام بالتدريس بالمدرسة الميمونية النظامية (22).

فقدّم بغداد سنة أربع وثمانين وأربعمائة، ودرس بالنظامية، وأعجب به الناس لحسن كلامه، وفصاحة لسانه، وإشارته اللطيفة (23). مر الغزالي في هذه الفترة بمرحلة حاسمة من حياته، إذ كانت الظروف ملائمة لتبرز شخصيته وتعمق أفكاره في المعارف الفلسفية، فكان من نتائج هذه الفترة كتابين: الأول (مقاصد الفلاسفة) إذ عرض الغزالي مقصده والهدف من هذا الكتاب (24)، وكان لهذا الكتاب شأن في الغرب فترجم إلى اللاتينية في طليطلة بعنوان منطق الغزالي العربي وفلسفته (25).

أما كتابه الآخر الذي وضعه بعد مدة من كتابه (مقاصد الفلاسفة) كتاب (تهافت الفلاسفة)، ليجسد شكوكه في قيمة العلم وبراهينه المنطقية (26). ويرى البعض أن هذا الكتاب كان مضاداً للفلسفة من حيث الهدف الذي كتب من أجله، ولكنه كان كتاباً فلسفياً من حيث الموضوع والمحتوى، وكان لا بد من الغزالي أن يستعين بالفلسفة للرد على الفلاسفة، ويمكن أن نستنتج بأن شكوك الغزالي حول المسائل الفلسفية وصحتها لا تتعارض مع امتلاكه لموقف فلسفي ما، ولكن سبب مخالفته للفلسفة هو المصلحة الدينية وحفاظه على عقائد المسلمين، لأنه كان متداول بين الناس كلام بعض الفلاسفة الذين ينكرون قدرة الباري تعالى وعلمه بالجزئيات، وإن العراف بالفلسفة يستغنى عن الدين والشرعية (27). أي أن الغزالي في كتابه هذا نراه من ناحية يكفر الفلاسفة، ويصدر حكماً قاسياً بحقهم، ومن ناحية أخرى يحاول أن يستعير لغة الفلسفة للرد على ما كان يعتقد أنه من مقومات الفلسفة (28).

ولا بد أن نذكر حقيقة أن الفلسفة ليس صحيحاً أنه لم تقم لها قائمة وأنها انتقلت إلى غرب العالم الإسلامي بعد كتاب الغزالي (تهافت الفلاسفة) وهجوم الغزالي على الفلسفة والفلاسفة، ولكن بقيت مزدهرة في الشرق وظهور فلاسفة يدينون بمبادئ ابن سينا وغيره من الفلاسفة، أي أن مصير الفلسفة الحقيقية في الإسلام، وتلك الفلسفة التي لا يمكن أن تنشأ إلا في الإسلام (29).

عصره:

لا بد أن نبحت عند الحديث عن شخصية جدلية متضاربة الآراء، متنوعة المعارف، العصر الذي عاش به، وأثر وتأثر به بجميع جوانبه، فعصر الغزالي هو عصر السلاجقة، فلا بد أن نعرف من هم السلاجقة وكيف كونوا دولتهم ومتى ظهرت. السلاجقة هم مجموعة من القبائل التركية في الأصل، والذين يعرفون بأسم الغز، الذين كانوا منتشرين في تركستان وبلاد ما وراء النهر (30). ومما يؤكد أن السلاجقة بطن من بطون قبائل الغز التركمان ما ذكره ابن فضلان أثناء رحلته إلى بلاد الترك، إذ التقى بقبيلة من الغز سنة 309 هـ / 921 م، فوصفهم بأنهم أهل بادية يحلون ويرتحلون، لا يدينون لله بدين ولا يرجعون إلى عقل ولا يعبدون شيئاً ووصفهم بأنهم لا يهتمون لنظافتهم، ولا يستعملون الماء خاصة بالشتاء (31). وقد هاجرت هذه القبائل بسبب ضيق ديارهم وقلة مراعيهم من تركستان إلى ما وراء النهر (32).

وأخذ اسم السلاجقة يذكر في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري أي سنة 375 هـ / 985 م، أي يعد تولي سلجوق بن قتماق زعامة السلاجقة، ووجد شملها وقادها إلى منازلها في الهضاب القريبة من بحيرة خوارزم، فكانت تنزل بالقرب من السواحل الشرقية لبحر قزوین، وفي الهضاب المحيطة بنهري سيحون وجيحون، فكانت مساكنها تقع بين بلاد ما وراء النهر (33).

بدأوا يظهر على مسرح الأحداث التاريخية بعد أن دخلوا بسلسلة من المعارك مع الدولة الغزنوية وتوسعهم في خراسان على حساب الدولة الغزنوية فدارت بين الطرفين معركة حاسمة انتهت بانتصار السلاجقة لتصبح قوتهم أعظم قوة في خراسان (34). ونتيجة لهذه الانتصارات استطاع السلطان طغرل بك بن ارسلان بن سلجوق (ت 455 هـ / 1063 م) أن يأمر له بالخطبة على المنابر سنة 429 هـ / 1037 م، وأن تضرب النقود باسمه (35).

ثم بعد ذلك استطاع السلاجقة الحصول على بداية رسمية وبمباركة من الخلافة العباسية زمن الخليفة العباسي القائم بأمر الله (422-467 هـ / 1030-1074 م)، إذ أمر أن يحضر طغرل بك إلى بغداد ليتشرف بدار الخلافة ولكنه انشغل، وبعد ثلاث سنوات أي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة أمر القائم بأمر الله أن يخطب بأسم طغرل بك على منابر بغداد، ولقبوه السلطان ركن الدولة أبو طالب طغرل بك محمد بن ميكائيل يمين أمير المؤمنين (36).

وبذلك بدأت الدولة السلجوقية تحكم العالم الإسلامي في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، وضمت إيران والعراق وبلاد الشام وآسيا الصغرى، وظهر اهتمام واسع بالناحية الفكرية والعلمية شملت مختلف العلوم، وساعد على ذلك تشجيع سلاطين السلاجقة العلماء وطلاب العلم وبذلوا لهم الأموال والاهتمام بأمورهم المختلفة.

وإذا عرفنا أن العراق بحواضره الثلاثة، بغداد والبصرة والكوفة كان مركزاً لحركة ثقافية طوال القرون الخمسة للهجرة، ومن هذا المركز كانت تنبع ألوان الثقافة على اختلافها فشملت أرجاء العالم الإسلامي شرقاً وغرباً. وبهذا ولدت بيئات علمية جديدة خلال القرن الخامس الهجري، وأصبحت تنافس البلد الأم في عدد علمائها وطلابها وأنواع العلوم التي تدرس فيها، إذ أصبحت نيسابور وطوس واصفهان ومرو وغيرها من مدن فارس ومدن ما وراء النهر من أمهات المدن التي تستقبل ذلك الإشعاع الفكري وتبثه إلى العالم الذي يجاورها (37).

أما على صعيد الجانب الروحي والذي نحن بصدد الحديث عنه فقد كان له اعتباراً كبيراً في العصر السلجوقي لأنهم اهتموا بكسب ود الخلافة العباسية المتمثلة بالخليفة حتى يصفوا على حكمهم الصفة الشرعية، لأنه يمثل خليفة المسلمين التي يمثل المذهب السني، وهكذا نرى الجانب الروحي بأنواعه المختلفة يوجه سير الأحداث، وألوان الحضارة في العصر السلجوقي، مما جعل الفرق الدينية كثيرة، وأدى إلى كثرة الخلافات بين هذه الفرق، وكان له الأثر على حياة الناس الدينية، فشاع بينهم التعصب، وانتشرت الخرافات، ومال فريق منهم إلى التصوف مؤثراً العزلة بعيداً عن الفتن (38).

كل هذا يقودنا إلى أن الغزالي ارتبطت حياته بالسلاجقة الذين تولوا الحكم في العراق وبلاد فارس والشام، خصوصاً بعد أن عين الوزير نظام الملك الغزالي استاذاً في المدرسة النظامية والتي أصبحت نموذجاً للمؤسسات الشبيهة بالجامعات في العالم الإسلامي لتدريب علماء الكلام، وكانت مدرسة بغداد (مقر الخلافة) هي أهم هذه المدارس التي أنشأها نظام الملك في كل المناطق التي يحكمها السلاجقة (39). فكان الغزالي أهم شخصية علمية ودينية هبت للتدريس في تلك المدارس، خصوصاً أن الخلافة العباسية في تلك الفترة كانت مهددة من تيارات فكرية معادية لها، ومن هنا اتخذ الغزالي مهمة علمية، وهي اتخاذ المواقف الذي تمليه عليه الظروف لمواجهة هذه التحديات الفكرية، والحقيقة أنه كان أهل لذلك لما امتلكه من الفكر والعلم الذي هيئه لهذه المهمة (40).

إذا خلاصة القول أن الغزالي كان يعمل في جو سياسي مضطرب، وكانت الخلافة العباسية في غاية التدهور والانحطاط، السلطان العربي في بغداد انقرض أو كاد، إسبانيا تائرة ضد حكامها المسلمين، انقسام الناس إلى شيعة وسنة على أسس دينية وسياسية، وكان نظام الحكم في بغداد معقداً ومربكاً (41).

إذا كل هذه الظروف والعوامل أثرت على النهج الذي انتهجه الغزالي وأثرت على افكاره وسلوكه.

رحلاته العلمية:

تكلمنا عن الغزالي عن بداياته لتحصيل العلم وتفقده ببلده طوس ثم سفره إلى جرجان ورجوعه إلى بلده مرة أخرى، وثم ذهابه إلى نيسابور، ومن ثم اتصاله بالوزير نظام الملك وتوليه التدريس في مدرسته في بغداد، فدخل بغداد سنة 484 هـ / 1091 م وجلس للتدريس في النظامية أربع سنين، ناظر فيها العلماء وقهر الخصوم فاعترفوا بفضلهم، ونشر العلم، وكان الدرس الذي يلقيه في النظامية يحوي على ثلاثمائة نفر أو أكثر من أكابرهم، فاعجب أهل العراق به، وصار عظيم الجاه عالي الرتبة مسموع الكلام، مشهور الاسم، يضرب به الأمثال، تُشد إليه الرحال، ألف الكتب وافتي (42).

ثم بعد هذه الاستراحة إذ اجاز أن نطلق عليها والتي استمرت أربع سنوات تقريباً قضاه في بغداد تحديداً نظامية بغداد التي درس فيها، إذ بلغت شهرته ومكانته العلمية في العالم الإسلامي أوجها ووصل إلى أقصى ما يصل إليه عالم في ذلك العصر من المجد والسمو، وأقبل إليه طلاب العلم من كل مكان، وكان من المفروض أن يبقى في منصبه، ويقضي حياته بين حلقات الطلبة وكل القاصدين إليه من أنحاء العالم، خصوصاً بعد أن أثار الإعجاب من قبل القاصدين إليه، ولكن نرى العكس من ذلك فإن القلق الذي انتابه بعد هذه السنوات كانت كفيلاً بأن تغير مساره، وهذا ما عبر عنه من خلال وصفه بأنه لاحظ أحواله في التدريس والتعليم، ووصف هذه العلوم غير مهمة، ولا نافعة في طريق الآخرة، والتدريس في رأيه هي الأخرى غير صالحة لوجهة الله تعالى، بل كان الهدف منها طلب الجاه وانتشار الصيت، وأن رأس هذا كله قطع العلاقة عن الدنيا، والانابة إلى دار الخلود، ولا يتم ذلك إلا بالأعراض عن الجاه والمال (43).

فتترك كل الذي حصل عليه وراء ظهره، وقرر ترك بغداد سنة 488 هـ، وأسنان أخاه أحمد الغزالي في التدريس، وتوجه إلى الحج (44) لزيارة بيت الله الحرام (45).

ويصف حاله بأنه تردد في هذه الحالة حوالي ستة أشهر، وظل يجاهد نفسه، يقدم خطوة ويؤخر أخرى، ولا ينطق لسانه أثناء التدريس بكلمة واحدة، فإنه التجأ إلى الله تعالى وسهل عليه الأعراض عن الجاه والمال والاهل والاصحاب، وظهر الخروج إلى مكة حاجاً حتى لا يطلع الخليفة على نواياه في السفر إلى الشام، ففارق بغداد، وفرق ما كان عنده من المال، وبقي معه اليسير لقوت الاطفال ترخصاً بأن مال العراق مرصد للمصالح، لكونه وفقاً على المسلمين (46)، ثم ذهب إلى الحجاز حاجاً في جوار بيت الله تعالى ليبدأ رحلة انصرافه عن الدنيا وإقباله على التصوف (47).

ودرس في المدرسة الغزالية(48) في دمشق ثم دخل دمشق سنة تسع وثمانين واربعمائة للهجرة، ثم توجه إلى بيت المقدس، فجاور به مدة من الزمن(49).

يعد مكوته بالقدس فرصة للغزالي لزيارة المشاهد والمواضع المعظمة بتلك الاراضي المقدسة، منفرداً عن الناس، إذ لم يكن يعرفه أحد من الناس غير خادم كان معه، ولما عرف الناس به واشتهر صيته، قصد مصر(50) واقام بالاسكندرية مدة من الزمن(51).

ويقال أنه عزم منها على ركوب البحر للاجتماع بالأمير يوسف بن تاشفين (ت 500 هـ / 1106 م)، صاحب مراكش لانه كان يحب أهل العلم واجلاله لهم، فلما بلغ الغزالي موته، عاد إلى وطنه بطوس(52).

وقبل ان يستقر به المقام في بلده طوس، ظل يجول في البلدان، يزور المشاهد، ويطوف على التربة والمساجد، ويروض نفسه، ثم رجع إلى بغداد، وعقد بها مجلس وعظ وحدث بكتابه احياء علوم الدين(53). ثم ذهب إلى نيسابور ودرس في مدرسة نظامية نيسابور، ولا يعرف المدة التي درس بها بنظامية نيسابور، ولكنه عاد إلى بيته، واتخذ في جواره مدرسة للطلبة وخانقاه للصوفية، ووزع اوقاته على وظائف الحاضرين، من ختم القرآن، ومجالسة ذوي القلوب(54).

خلاصة القول ان الغزالي بدأت رحلته بحثاً عن المجد والتصفيق والاعجاب، وانتهى به المطاف متخلياً عن النرجسية التي لازمتها لانها في اعتقاده كانت تقف حاجزاً بينه وبين طريق الله، والفهم الصحيح لحياة دينية خالصة خالية من الرياء والشهرة.

أراءه التربوية والأخلاقية من خلال مدرسته الصوفية:

رأينا قبل ان ينتهج الغزالي طريق الصوفية، فإنه تربى على يد أحد المتصوفة في طفولته، ولكنه ترك هذا الطريق وانتهج طريق التدريس والفقه وظل الشك ملاصق له، فرحل وطاف البلدان آلة أن انتهى به المطاف في رحلة البحث عن الحقيقة والخلاص من طريق الشهرة والصيت إلى طريق الحق كما وصفه، فأخذ بنهج التصوف وسلك طريق الصوفية، بعد ان أطلع على كل جوانب الحياة الفكرية لدى المسلمين، وأثبت لباقته الفلسفية في كتاباته المدافعة عن الإسلام السني، رجع في نهاية الامر إلى حياة التصوف، وهذا ربما كان اجابة عن شكه المستمر، وقد دفعه إلى حياة التصوف توبة مفاجئة وهذا ما عبر عنه بنفسه بقوله أن العلم أيسر من الجدل، ولهذا بدأ بقراءة كتب المتصوفة، ليحصل على فهم جوهري عقلي لمبادئهم، وعرف ما يفرق المتصوفة عن غيرهم، وهذا لا يحصل إلا بالخبرة الذاتية والزهد وتغيير الذات(55). ولهذا وبعد عشر سنين وأكثر من التنقل والخلوات انكشف له أموراً لا يمكن احصاءها، وهنا علم ان الصوفية هم السالكون بطريق الله تعالى خاصة، وان سيرهم احسن السير، وطريقتهم اصوب الطرق، وأخلاقهم ازكى الأخلاق(56). وأصبح على يقين ان الصوفيين ليسوا قوالين يحسنون إرسال الأقوال، ولكنهم يدركون إدراك الباطن، أي الذوبان في الذات العلية، وهي الغاية التي ينشدها الصوفي، وهي في نظر المتصوفة البداية لهذا الطريق(57).

على الرغم من نقده للصوفية في كثير من الاحيان وحتى تكفيرهم من قبله، وقد اشار إلى ذلك صراحة في ان من يدعي التصوف ويبلغ حاله بينه وبين الله تعالى، اسقطت عنه الصلاة، وحل له شرب الخمر، والمعاصي، واكل مال السلطان، فهذا مما لا شك في وجوب قتله، وان كان في الحكم بخلوده في النار(58). يمكن ان يكون هذا الرأي الذي امتلكه قبل ان يطلع على علوم الصوفية، وانه ما زال يبحث من العلوم الأخرى التي قضى ردها من حياته يجادل اصحابها، وذكر ذلك بقوله: لما فرغت من هذه العلوم (اي الفلسفة وعلم الكلام) وغيرها من العلوم العقلية، تخلص من الشك الذي انتابه، اقبل على طريق الصوفية، وطريقهم يتم بعلم وعمل، وعلومهم هي قطع هتبات النفس، وتنزه عن أخلاقها المذمومة حتى يتوصل الصوفي إلى تخلية القلب عن غير الله تعالى، وتحليته بذكر الله جل وعلا، وان العلم ايسر من العمل، فابتدأ بتحصيل علومهم عن طريق مطالعة كتبهم مثل كتاب قوت القلوب لابي طالب المكي (ت 388 هـ / 998 م)، وكتب الحارث المحاسبى(59) (ت 243 هـ / 858 م)، والجنيدي البغدادي(60) (ت 297 هـ / 910 م)، والشبلي(61) (ت 334 هـ / 945 م)، والقشيري(ت 465 هـ / 1072 م)، صاحب كتاب الرسالة القشيرية(62)، ثم اخذ الطريقة الصوفية من ابي علي القارمذي(63) (ت 477 هـ / 1084 م)، ولهذا نراه يلتزم بالخلوة والعزلة لانها من أخلاق الصوفية، إذ الخلوة صفة أهل الصفوة والعزلة من أمارات أهل الوصلة، ولا بد من اعتزال الخلق لانها باعتقادهم السلامة من الناس(65).

وقبل أن نتناول أراءه الأخلاقية والتربوية من خلال مدرسته الصوفية لابد ان نخرج على أخلاق المتصوفة وارئهم التربوية والأخلاقية من خلال اقوالهم وما تناولوه في كتبهم والتي تأثر بها الغزالي إذ اهتم الصوفية بالأدب والأخلاق لما لها من أهمية في سلوك طريق التصوف وحثوا عليها في خلال كتبهم وتعاليمهم وهنا يقررون بأن الأدب للناس ثلاث طبقات، أهل الدنيا فأدبهم الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم، وأهل الدين فأكثر ادراهم رياضة النفوس وتأديب الجوارح وترك الشهوات، اما أهل الخصوصية فأكثر ادبهم طهارة القلوب ومراعاة الاسرار، وحسن الأدب في مواقف الطلب واولقات الحضور ومقامات القرب(66).

فالتصوف شريعة وحقيقة، وكل من تصوف ولم يتشعر فقد تزندق فالتصوف معرفة الأحكام الشرعية من صلاة وصوم وتكاليف، وما أوجبه الله تعالى في القرآن الكريم والسنة المحمدية، ثم اجتهد في طلب العلم، فيجب ان تستقيم النفس بالمجاهدات، وتأديب بأداب الله عز وجل، ليسهل تطهير باطنها وظاهرها(67).

أي أن التصوف تجربة سلوكية، يعني التحلي بالأخلاق الكريمة والتخلي عن الأخلاق الذميمة، فكان التصوف نموذج أخلاقي أساسه العمل والسلوك لا النظر والقول، وإذا كان التصوف نموذجاً أخلاقياً، أو يساوي علم الأخلاق في الفكر الإسلامي فإن أساس هذه الأخلاق عند الصوفية الإرادة فهي نقطة الابتداء من جهة ونقطة الانتهاء من جهة أخرى، إذ بالإرادة يثبتون وجودهم(68). فهذا النظام الصوفي الأخلاقي هو نظام ديني أخلاقي، يأخذ به السالك نفسه في صراحة وعزم، لأنه موجه ضد النفس ورغباتها والعالم ومباهجه، هو نظام محوره التضحية بالذات، وإيثار كل ما لله على كل ما للنفس، ومن هنا كان النظام الأخلاقي الصوفي نظاماً فريداً في بابيه، مختلفاً عن غيره من النظم الأخلاقية الأخرى، لأنه قائم على معاملة الله وحده، تلك المعاملة التي يوصى بها مبدأ التضحية(69).

والخلق عند الصوفية ملكة تصدر عنه الأفعال سواء اكانت خلقاً حسناً أو خلقاً سيئاً كما في قولهم ما تخلق عبد بخلق أربعين صباحاً، إلا جعل الله له ذلك طبيعة فيه، فالخلق الحسن يكتسب، والسئ يجاهد حتى يزول، والخلق الحسن يعدل الصيام والقيام، وهو ثمرة التصوف، فمن لم يحسن خلقه فتصوفه اشجار بلا ثمار(70).

وعندما سئل ابو عبد الله بن سالم البصري(71) (ت 279 هـ / 910 م)، بماذا يُعرف الاولياء في الخلق؟ قال: (بلطف لسانهم، وحسن أخلاقهم، وبشاشة وجوههم، وسخاء انفسهم، وقلة اعتراضهم، وقبول عذر من اعتذر إليهم، وتمام الشفقة على جميع الخلائق، برهم وفاجرهم)(72).

واستند المتصوفة في الاهتمام بالأخلاق وتصورها في أهميتها لدى المتصوفة سواء اكانوا مريدين أي طلاب ام شيوخ إلى الرسول الاعظم صل الله عليه واله وسلم، الذي لا يشركه رجل اخر في صفاته وأعماله، ولا يدانيه رجل اخر في مناقبه الفضلى التي هيأته لتلك الرسالة العظيمة، إذ بلغ من الكمال والخلق الذروة، وكيفيه ان رب العزة في كتابه الكريم ذكره مادحاً ((وإنك لعلى خلق عظيم))(73)، وقوله عز وجل: ((وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين))(74)، فقد كان دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ(75). وروي كذلك عن النبي صلى الله عليه واله وسلم أنه قال: انه سبحانه وتعالى أدبني فأحسن أدبي(76).

إذا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قدوة للمسلمين كافة، فكيف بالمتصوفة الذين تزودوا من مكارم أخلاقه، واقتدوا بسنن شرائعه، وإذا كان القرآن الكريم وصف خاتم الانبياء والرسل في كثير من الايات الكريمة بالخلق العظيم والقويم، فلم يدانيه رجل اخر في مناقبه الفضلى التي هيأته لتلك الرسالة العظيمة للعالم بأسره.

وعلى هذا الأساس تنطلق من التربية والأخلاق عند الغزالي في مدرسته الصوفية، والتي ذهب إليها بعد أن أضناه البحث عن طريقة يلتزم بها الشك الذي أصابه في مراحل حياته، فأعجب الغزالي بطريقة الصوفية إعجاباً لا مزيد عليه، حتى قال فيهم: (لو جمع عقل العقلاء، وحكم الحكماء، وعلم الواقفين على اسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئاً من سيرهم وأخلاقهم، ويبدلوه بما هو خير منه، لم يجدوا إليه سبيلاً)(77).

وعلى هذا الأساس جاءت كتبه في هذه المرحلة تنصب على الأخلاق والتربية الصوفية، إذ اعتمد الغزالي على اقوال مشايخ الصوفية وأراء علماء الأخلاق، وسلك طريقة توفيقية جمع فيها بين اساليب المنهج المعرفي في التربية واساليب المنهج السلوكي في التربية، واكد دور العلم والمعرفة في النظام الأخلاقي للفرد والمجتمع(78).

ونأخذ كتاب (احياء علوم الدين) الذي يعد من أهم الكتب التي كتبها الغزالي بعد ولوجه طريق التصوف، إذ يعد من اهم المؤلفات الأخلاقية له ومن الكتب المشهورة في العالم الإسلامي، لما يحويه من فكر أخلاقي، ويذكر الغزالي نفسه إلى الغرض الذي حدا به إلى كتابة هذا الكتاب وهو غرض الإصلاح، واحياء احوال المسلمين بمعنى نشر العدالة والقضاء على الظلم والجور والتفاوت والزييف والتزوير الذي لا يتورع عن اتيانه المكلفون بالقضاء وهم القضاة والعلماء(79).

إذ الهدف من النظام الأخلاقي التربوي هو إعداد إنسان يجمع بين الأخلاق الإسلامية والتربية وهذا لا يتحقق إلا إذا كان على المام بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة، على الرغم من المآخذ التي اخذت على كتاب الاحياء من ان الغزالي اخذ الكثير من الاسرائيليات وانه كان أكثر انفتاحاً على الكثير من الاحاديث الموضوعة وما لا يصح، وان ذلك يعود إلى قلة معرفته بالنقل، فكان الاجدر منه عرض تلك الاحاديث على من يعرف(80).

وعلى الرغم من هذه الانتقادات فقد حظي الغزالي بكتابه هذا على مكانته العالية بين علماء الأخلاق، إذ بحث عن الأخلاق ودوافعها ومنشأها واصنافها بحثاً دقيقاً، واستحق الغزالي بدراسته العميقة في الأخلاق، ان يوضع في الصف الأول من علماء الأخلاق، وان يوضع موضع عناية من الباحثين في علم الأخلاق.

وقد ذكر ذلك في كتابه احياء علوم الدين وجعل لكل شيء أداب وأخلاق لا يمكن لاي مسلم ان يحيد عنها في التعاملات لتجعل المجتمع أكثر رصانة ومتانة فيذكر في كتابه الاحياء ان الاعتدال في الأخلاق هو صحة النفس، والميل عن الاعتدال هو سقم ومرض، فعلاج النفس هو محو الرذائل والأخلاق الرديئة وجلب الفضائل والأخلاق الجميلة إليها، فإن النفس تخلق ناقصه، ولكن تكمل وتقوى بالتربية وتهذيب الأخلاق، والتغذية بالعلم(81).

وقد تكلم الناس في حقيقة حسن الخلق وانه ما هو ولم يتعرضوا لحقيقته، وانما تعرضوا لثمرته، ثم لم يستوعبوا جميع ثمراته بل أن كل واحد ذكر واحدة منها، أي ما كان حاضراً في ذهنه، ولم يذكروا حقيقته المحيطة بجميع ثمراته بالتفصيل، كما في قول ان الحسن: حسن الخلق وبسط الوجه وبذل الندي وكف الأذى(82).

واختلف القائلون ما هو حسن الخلق والخلق والخلق عبارتان مستعملتان معاً، يقال: فلان حسن الخلق والخلق أي حسن الباطن والظاهر، فيراد بالخلق: الصورة الظاهرة، ويراد بالخلق: الصورة الباطنة، وهو عبارة عن هيئة في النفس راسخة، تصدر عنها الافعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية(83).

وهنا نرجع إلى إن الأخلاق تتغير، ويمكن ان يغير المرء من أخلاقه فلو كانت الأخلاق لا تقبل التغيير، لبطلت الوصايا والمواظ، ولما قال الرسول صلى الله عليه واله وسلم (حسنوا أخلاقكم)(82)، وترجع الأخلاق الحسنة إلى الاعتدال في قوة العقل وكمال الحكمة، وكونها للعقل مطيعة وللشرع ايضاً، ويأتي هذا عن طريق مخالطة المتخلفين بحسن الخلق وكذلك بالتعليم والطريقة الثانية بالمجاهدة والرياضة، وترسيخ الأخلاق الدينية في النفس تترسخ بالخلق الحسن وتجنب الخلق السيئ(85)، أي ان حسن الخلق في الصفات لدى البشر، وليس في صورهم وخلقهم، أي ان الصفات هي المذمومة أو متحسنة(86)، وبالمجاهدة والرياضة بالأعمال الصالحة تجميل النفس وتزكيتها وتصفيته لتتهيأ بأخلاقها، لان النفس إذا كملت حسنت افعال البدن، وكذا البدن ان جملة آثاره، حدث منها في النفس هيئات حسنة وأخلاق مرضية(87).

وجمع البعض علامات حسن الخلق في: ان يكون الإنسان كثير الحياء قليل الأذى، كثير الصلاح، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل، قليل الزلل، قليل الفضوا، براً وصولاً وفوراً صبوراً شكوراً، حليماً عفيفاً، لا لعاناً ولا سباباً ولا تماماً ولا مغتاباً ولا حقوداً ولا بخيلاً ولا حسوداً، بشاشاً، يحب في الله ويبغض في الله، ويرضى في الله ويغضب في الله، فهذا هو حسن الخلق(88)، فجاهد النفس الأمارة بالسوء تمح صفات أفتاتها وكما نظم أمير المؤمنين علي عليه السلام في النفس أبيات من الشعر وهي:

صبرت عن اللذات حتى تولت	والزمت نفسي صبرها فاستمرت
وكانت على الايام نفسي عزيزة	فلما رأت عزمي على الذل ذلت
وقلت لها يا نفس موتي كريمة	فقد كانت الدنيا لنا ثم تولت
فلا الجود يغنيها إذا هي أقبلت	ولا البخل يبقيها إذا ما تولت
وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى	فإن اطعمت تأقت وإلا تسلت(89)

وخلاصة ما تقدم ان الصوفية أثروا الإيمان بمضامين روحية، ولكن لم يتركوا المعاني الأخلاقية، بل نرى الأخلاق والتربية لصيقة للذوق الصوفي، إذ تعددت دائرة العبادات إلى معاملات، وجعلت لكل فعل آداب، مثل آداب الطعام، والسفر، والصحبة، والعمل، علاقات الاسرية ومع الاصدقاء، المعاملات، زيارة المرضى، وهذه كلها آداب تلزم الصوفي وترشده إلى فهم دقيق للدين من أجل حسن المعاملة، فالتصوف كله خلق وأدب، ولكل وقت ومقام آداب يلزم سلوكه ليبلغ الصوفي اسمى منزلة ودرجة عند الله عز وجل.

وفاته:

توفي الغزالي سنة 505 هـ / 1111 م(90)، بعد ان لزم الانقطاع، ووظف أوقاته على أعمال الخير، وكانت وفاته بطوس عن عمر خمس وخمسون سنة، ودفن بالطابيران مدينته التي ولد بها بطوس(91)، وله من الكثير من المؤلفات شملت أكثر فروع المعرفة التي كانت معروضة في عصره، مثل الفقه والدين والأخلاق والتصوف والفلسفة وغيرها من الموضوعات منها البسيط الوسيط، الوجيز، كيمياء السعادة، الخلاصة في الفقه، فيصل التفرقة، المنقذ من الضلال وغيرها من المصنفات التي يقال انها قاربت الف مصنف إلا واحدا(92).

الخلاصة:

اما عن التأثير الذي تركه الغزالي على المفكرين الذين جاءوا بعده، فيمكن ان نقول انه كان تأثيراً عميقاً وواسعاً، فمنذ قرون لا يزال تراثه يحظى بإهتمام الباحثين في مجال التربية والأخلاق في أنحاء العالم كافة، فلا بد من طلب أخلاقيات تنأى عن السطح الذي وقعت عنده الحداثة، وتغوص في أعماق الإنسان، ولا اعمق من إنسان يتصل ظاهره بباطنه، وهذا ما فعله الإسلام، وهذا ما تناوله البحث حول التأثير الذي تركه الغزالي في مسار الفكر الأخلاقي الإسلامي، إذ ساهم في التنظير لأسلمة علم الأخلاق شأنه شأن بعض علماء المسلمين، ويؤكد على الترابط بين (الدين والأخلاق)، عن طريق الآيات القرآنية والسنة النبوية، واللذين يعدان مصدران مهمان للأخلاق والتربية الإسلامية، التي من خلالها تترسخ القيم السامية في المجتمع ليصل إلى الكمال والتقدم.

قائمة المصادر:

1924 م، كيمياء السعادة، ط/2، مصر، مط/السعادة.
1964، ميزان العمل، حققه وقدم له/د. سلمان دنيا، ط/1، مصر، دار المعارف.

- 1967، المنفذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال، حققه وقدم له/د.صليبا جميل ود.كامل عياد، ط/7، بيروت، دار الاندلس للطباعة والنشر.
- 1987، تاريخ الإسلام، تحقيق/عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي.
- 1993، سير اعلام النبلاء، تحقيق/شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط/9، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- 1993، فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، قراءة واخراج احاديثه/محمود بيجو، ط/1، دمشق.
- 2005، احياء علوم الدين، اعداد ودراسة/اصلاح عبد السلام الرفاعي، اشراف ومراجعة/عبد الصبور شاهين، ط/1، القاهرة، دار ابن حزم.
- ابن الاثير، ابي الحسن علي بن ابي مكرم الشيباني (ت 630 هـ / 1233م)، 1987، الكامل في التاريخ، مراجعة/محمد يوسف الدقاق، ط/1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن (ت 597 هـ / 1201م)، 1993، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق/محمد عبد القادر ومصطفى عبد القادر، مراجعة/نعيم زرزور، ط/1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن خلكان، ابي العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681 هـ / 1282 م)، 1971، وفيات الاعيان، حققه/د.احسان عباس، بيروت، دار صادر.
- ابن عجيبة، عبد الله بن أحمد الحسين (ت 1224 هـ / 1809 م)، 1997، معراج التشوق إلى حقائق التصوف، تقديم وتحقيق/د.عبد المجيد خيالي، الدار البيضاء، مركز التراث الثقافي المغربي.
- ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن الشافعي (ت 571 هـ / 1175 م)، 1415 هـ، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق/علي شيري، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن فضلان، أحمد بن العباس بن راشد بن حماد (لا يوجد له سنة وفاة)، 1959، رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنة 309 هـ / 921 م، حققها وعلق عليها/د.سامي الدهان، دمشق، المجمع العلمي العربي.
- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل المدشقي (ت 774 هـ / 1373 م)، 1988، البداية والنهاية، حققه وعلق حواشيه/علي شيري، ط/1، القاهرة، دار احياء التراث العربي.
- ابو اسحاق، تقي الدين ابراهيم بن محمد الصريفي (ت 641 هـ / 1243 م)، 1414 هـ، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، المحقق/خالد حيدر، القاهرة، دار الفكر للطباعة والنشر.
- بلات، سر العالمين وكشف ما في الدارين، بلام.
- البیهقي، ابو الفضل محمد بن حسين (ت 470 هـ / 1077 م)، 1982، تاريخ البيهقي، ترجمه إلى العربية/يحيى الخشاب وصادق نشأت، بيروت، دار النهضة العربية.
- الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى بن موسى (ت 279 هـ / 910 م)، 2000، الشمائل المحمدية، تحقيق/اسامة الرحال، تقديم/عبد القادر الارناؤوط، ط/1، دمشق، دار الفحاء للطباعة والنشر.
- الجامي، ابو بركات عبد الرحمن (ت 898 هـ / 1492 م)، 1989، نفحات الانس من حضرات القدس، القاهرة، مكتبة شيخ الازهر.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ / 1349 م).
- الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (ت 643 هـ / 1245م)، 2005، راحة الصدور وآية السرور، ترجمة/ابراهيم الشواربي وعبد النعيم حسين وفؤاد عبد المعطي الصياد، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة.
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت 771 هـ / 1371 م)، 1918، تحقيق/عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، القاهرة، دار احياء الكتب العربية.
- السراج الطوسي، ابو نصر عبد الله بن علي (ت 378 هـ / 998 م)، 1960، اللمع، حقق وقوم له واخرج احاديثه/د.عبد الحلیم محمود وطه عبد الباقي، مصر، دار الكتب الحديثة.
- السلمي، ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين الازدي (ت 412 هـ / 1021م)، 1998، طبقات الصوفية، تحقيق/د.أحمد الشرباصي، ط/2، القاهرة.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت 764 هـ / 1363 م)، 2000، الوافي بالوفيات، تحقيق/أحمد الارناؤوط وزكي مصطفى، ط/1، بيروت، دار احياء التراث العربي.
- طاش كبرى زاده، أحمد بن مصطفى الرومي (ت 986 هـ / 1561 م)، 2003، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، مراجعة وتحقيق/كامل كامل بكري وعبد الوهاب ابو النور، القاهرة، دار الكتب الحديثة.

العمري، ابن فضل الله شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت 749 هـ / 1349 م)، 2010، مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق/كامل سلمان ومهدي نجم، بيروت، دار الكتب العلمية.

الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد بن أحمد (ت 505 هـ / 1111 م). القرآن الكريم.

القشيري، ابو القاسم النيسابوري (ت 465 هـ / 1073 م)، 1989، الرسالة القشيرية، تحقيق/عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، القاهرة، مطابع مؤسسة الشعب.

النعمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت 927 هـ / 1521 م)، 2006، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق/جعفر الحسيني، ط/2، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية.

ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله الرومي (ت 626 هـ / 1228 م)، 1957، معجم البلدان، بيروت، دار صادر.

قائمة المراجع الحديثة:

بدوي، عبد الرحمن، 1427 هـ، موسوعة الفلسفة، ط/1، قم، ذوي القربى.

بهجت، منى محمد بدر، 2002، اثر الحضارة السلجوقية في دولة مشرق العالم الإسلامي على الحضارتين الايوبية والملوكية بمصر، ط/1، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق.

حسنين، عبد المنعم محمد، 1982، ايران والعراق في العصر السلجوقي، بغداد، دار الراية البيضاء.

الدوريات والمجلات:

ديباني، غلام حسين ابراهيمي، 2004 م، المنطق والمعرفة عند الغزالي، تعريب/عبد الرحمن العلوي، ط/1، بيروت، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.

رمضانوف، ن.ف، 1980، دراسة في عالم الغزالي وفكره (1058-1111 م)، ترجمة وتقديم/د.جليل عماد الدين، مجلة/المورد، مجلد/التاسع، العدد/الرابع، بغداد.

السيروان، عبد العزيز عز الدين، 1995، الصوفيون وارباب الاحوال مواظ وحكم واقوال، تقديم/أحمد كفنارو، ط/1، سوريا، السيروان للطباعة والنشر والتوزيع.

شاه، ادريس، 2015، الصوفيون، تقديم/هالة أحمد فؤاد، ط/2، القاهرة، المركز القومي للترجمة.

الشرقاوي، حسن، 1987، معجم الفاظ الصوفية، ط/1، القاهرة، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع.

شيمل، انا ماري، 2006، الابعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، ترجمة/محمد اسماعيل السيد ورضا حامد قطب، ط/1، بغداد، منشورات دار الجمل.

عبد القادر، محمد أحمد، 2002، الفكر الإسلامي بين الابتداء والابداع، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

العثمان، عبد الكريم، 1987، سيرة الغزالي واقوال المتقدمين فيه، قدم له/د.أحمد فؤاد الاهواني، دمشق، دار الفكر.

عفيفي، ابو العلا، 1988، التصوف الثورة الروحية في الإسلام، بيروت، دار الشعب للطباعة والنشر.

غالب، مصطفى، 1979، ابن سينا، بيروت، دار الهلال.

كوربان، هنري، 1966، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة/نير مروة وحسن قبيسي، راجعه وقدم له/الامام موسى الصدر والأمير عارف تامر، ط/1، بيروت، منشورات كويرات.

مجموعة مؤلفين، 2012، المدارس الأخلاقية في الفكر الإسلامي في دراسة منهجية حديثة في المصادر والاتجاهات، تعريب/عبد الحسن بهياني بور، ط/1، بيروت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.

محبوبة، عبد الهادي محمد رضا، 1999، نظام الملك الحسن بن علي بن اسحق الطوسي (408-485 هـ)، كبير الوزراء في الامة الإسلامية دراسة تاريخية في سيرته واهم أعماله خلال استيزاره، ط/1، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.

النشار، مصطفى، 1989، الغزالي ونظرية المعرفة، مجلة/عالم الفكر، مجلد/عشرون، العدد/الثالث، الكويت.

الهوامش:

1. ابن خلكان، وفيات الاعيان، مج/14، ص216.
2. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج/35، ص104.
3. العمري، مسالك الممالك، ج/26، ص305.
4. طوس: هي مدينة بخراسان، بينها وبين نيسابور نحو عشر فراسخ، وتشمل على بلدين الاولى تسمى (الطابران)، والثانية (نوقان)، وفيها أكثر من قرية، وبها قبر الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج/4، ص49).
5. ابن كثير، البداية والنهاية، ج/12، ص214.
6. السبكي، طبقات الشافعية، ج/6، ص193.
7. طاش كبرى زادة، مفتاح السعادة، ج/2، ص333.
8. السبكي، م. ن.
9. طاش كبرى زادة، م. ن.

10. ابو الفتوح-أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي، كان واعظاً، اختصر كتاب اخيه المسمى احياء علوم الدين في مجلد واحد وسماه (لباب الاحياء)، وله تصنيف اخر سماه (الذخيرة في علم البصيرة)، خدم الصوفية بنفسه، وكان مانلاً إلى الانقطاع والعزلة. (العمرى، م.ن، ج/8، ص109).
11. غالب، ابن سينا، ص18.
12. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج/1، ص211.
13. التعليقة: أي انه دون العلوم التي اخذها من اساتذته دون حفظ وتسميع.
14. السبكي، م.ن، ص195.
15. طاش كبرى زادة، م.ن .
16. السبكي، م.ن .
17. هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن حيويه النيسابوري، شيخ الشافعية، صاحب التصانيف. (الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج/18، ص468).
18. ابن كثير، م.ن .
19. ابن خلكان، م.ن .
20. النشار، الغزالي ونظرية المعرفة، مجلة/عالم الفكر، مجلد/عشرون، العدد/الثالث، (الكويت، 1989)، ص195.
21. ابو علي الحسن بن علي بن اسحاق الوزير، ولد بطوس، وكان من ابناء الدهاقيق، أصبح وزير الملك الب ارسلان، ومن بعده ملكشاه، بنى المدارس في ارجاء العالم الإسلامي والتي عرفت بالنظاميات (ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج/8، ص479-480).
22. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج/55، ص200.
23. السبكي، م.ن، ص197.
24. أي يعرض افكار ومذهب الفلاسفة، ثم ينتقد هذه الأراء فيما بعد.
25. كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ص272.
26. غالب، م.ن، ص21.
27. ديناني، المنطق والمعرفة عند الغزالي، ص9.
28. رمضانوف، دراسة في عالم الغزالي وفكره، ص368.
29. كوربان، م.ن، ص279-280.
30. حسنين، ايران والعراق في العصر السلجوقي، ص24.
31. ابن فضلان، رسالة ابن فضلان، ص91.
32. الراوندي، راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ص145.
33. حسنين، م.ن .
34. البيهقي، تاريخ البيهقي، ص659.
35. بهجت، اثر الحضارة السلجوقية على الحضارتين الايوبية والمملوكية بمصر، ص19.
36. الراوندي، م.ن، ص169.
37. محبوبية، نظام الملك كبير الوزراء، ص211.
38. حسنين، م.ن، ص171.
39. شيمل، الابعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، ص106.
40. ديناني، المنطق والمعرفة عند الغزالي، ص343.
41. العثمان، سيرة الغزالي واقوال المتقدمين فيه، ص25.
42. طاش كبرى زادة، م.ن، ج/2، ص334.
43. الغزالي، المنقذ من الضلال، ص103.
44. يذكر الغزالي ان الغرض من الحج هو السفر إلى الشام بدون ان يطلع الخليفة على ذلك. ينظر: (طاش كبرى زادة، م.ن، ج/2، ص238).
45. السبكي، م.ن، ج/6، ص197.
46. الغزالي، المنقذ من الضلال، ص105.
47. العثمان، م.ن، ص8.
48. تنسب إلى الشيخ نصر المقدسي والغزالي، تقع في الزاوية الشمالية الغربية شمالي مشهد عثمان المعروف الان النائب من الجامع الاموي. (النعمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج/1، ص412).
49. السبكي، م.ن، ص197.
50. لم تؤكد أكثر المصادر رحلته إلى مصر والاسكندرية، فأكثر الكتب تجاهلت هذه الرحلة، أو هي من نسج الخيال.
51. طاش كبرى زادة، م.ن، ص335.
52. الصفدي، م.ن، ص211.
53. السبكي، م.ن، ص199-200.
54. بدوي، موسوعة الفلسفة، ص82.
55. شيمل، م.ن، ص108.
56. طاش كبرى زادة، م.ن، ص339.
57. شاه، الصوفيون، ص266-267.
58. الغزالي، فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، ص90.
59. ابو عبد الله الحارث بن اسد، من علماء الصوفية، له كتب مشهورة منها كتاب (الرعاية لحقوق الله)، وهو استاذ أكثر البغداديين، اصله من البصرة. (السلمي، طبقات الصوفية، ص21).

60. ابو القاسم محمد الخزاز، اصله من نهاوند، مولده ومنشأه العراق، وهو من ائمة الصوفية وسادتهم. (السلمي، م.ن، ص49).
61. ابو بكر دلف بن جدر، خراساني الاصل، بغدادي المولد والمنشأ، كان عليمًا فقيهاً. (السلمي، م.ن، ص115).
62. الغزالي، المنقذ من الضلال، ص30.
63. الفضل بن محمد، ابو علي الطوسي، شيخ شيوخ عصره، دخل نيسابور ودخل مدرسة القشيرية، كان مقصدًا للصوفية من جميع الاقطار. (ابو اسحاق، المنتخب، ص452).
64. ابن الجوزي، المنتظم، ج/17، ص125.
65. القشيري، الرسالة القشيرية، ص196.
66. م.ن، ص475.
67. الشرقاوي، معجم الفاظ الصوفية، ص79.
68. عبد القادر، الفكر الإسلامي بين الابتداع والابداع، ص336.
69. غففي، التصوف الثورة الروحية في الإسلام، ص133.
70. ابن عجيبة، معراج التشوف إلى حقائق التصوف، ص45.
71. ابو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم، كان في البصرة ستين سنة، وهو من تلاميذ سهل التستري، واخذ الطريقة عنه. (الجامي، نفحات الانس، ص410).
72. السيروان، الصوفيون وارباب الاحوال، ص176.
73. سورة القلم، آية/4.
74. سورة الانبياء، آية/107.
75. الترمذي، الشمائل المحمدية، ص186.
76. السراج الطوسي، اللمع، ص134.
77. الغزالي، المنقذ من الضلال، ص106.
78. مجموعة مؤلفين، المدارس الأخلاقية في الفكر الإسلامي، ص538.
79. رمضانوف، دراسة في عالم الغزالي، ص361.
80. ابن الجوزي، م.ن.
81. الغزالي، احياء علوم الدين، ج/1، ص255.
82. الغزالي، م.ن، ص934.
83. الغزالي، م.ن.
84. الغزالي، م.ن، ص937.
85. الغزالي، م.ن، ص940.
86. الغزالي، كيمياء السعادة، ص6.
87. الغزالي، ميراث العمل، ص28.
88. الغزالي، احياء علوم الدين، ص953.
89. الغزالي، سر العالمين، ص74.
90. ياقوت الحموي، م.ن، مج/4، ص49.
91. ابن الاثير، م.ن، مج/10، ص485.
92. طائش كبرى زادة، م.ن، ص345.
93. م.ن، ص349-348.